

حرب ٦ أكتوبر

مقدمة

استعدف الغزاة مصر منذ قديم الزمان لأن مصر من البلاد التي أنعم الله عليها بالخيرات وبالموارد الطبيعية الكثيرة وأنعم عليها أيضا بشعب من أشجع الشعوب مما جعل الغزاة ينظرون اليها بعين الطمع فمن عهد الفراعنة والغزاة يرصدون مصر ونذكر مثلا هجوم الهكسوس وجاء من بعدهم الفرس وبعدها جاء الصليبيون وجاءت موقعة المنصورة دليل على شجاعة جنود شعب مصر وموقعة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي و المغول و كانت مقبرتهم في مصر في موقعة عين جالوت وتذكر أيضا الحملة الفرنسية و فشلها فشل أكيد وحرب ١٩٥٦ العدوان الثلاثي على مصر ومقاومة أهالي السويس وبورسعيد ويأتي في النهاية حرب العزة والكرامة حرب أكتوبر ١٩٧٣ لتبرهن أن شعب مصر من عهد الفراعنة حتى الآن أنه شعب شجاع يأبى الذل والهوان ومهما مرت به المحن والشدائد فهو أقوى من المحن وأصلب من الشدائد.

النكسة

بعد العدوان الثلاثي على مصر أحست إسرائيل أنها هزمت شر هزيمة في العدوان الفاشل على مصر فأخذت تعد العدة لعدوان جديد فلما أتمت استعداداتها بدأت تتحرش بسوريا في ١٩٦٧ وأرسلت بعض قواتها العسكرية إلى الحدود المشتركة بينهم وفي هذا الوقت أعلنت مصر وقوفها بجانب سوريا وأرسلت قواتها بسرعة إلى سيناء وهنا قامت القوات الإسرائيلية بهجوم جوى على المطارات المصرية في سيناء وفي عمق مصر في صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ فأحدثت تدميراً هائلاً للطائرات الحربية المصرية وأصبحت القوات المصرية في سيناء صيدا سهلا للطائرات الإسرائيلية . وكان هذا الهجوم على

مصر مفاجأة ونكسه وصلت بها إسرائيل الى شرق قناة السويس بعد أن خسر الجيش المصرى أكثر معداته وذخيرته ،وقد أعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر (أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة) وأن العدو لن يرهبنا بطائراته ،وبدأت مصر تعيد بناء جيشها بعد النكسة وراحت تسلحه بأحدث الأسلحة وأحسنها وطلبت مصر مساعدة الدول الأوربية لكنها رفضت واعتمدت مصر على قوة جيشها وبسالة جنودها وشجاعة شعبها.

حرب الاستنزاف

بدأت إسرائيل بعد أن احتلت سيناء إلى إقامة الحصون والتحصينات لمنع هجوم المصريين ولضرب أى قوة تحاول الدخول إلى سيناء ولكن جنود مصر لا يخافون الموت وأثبتوا للعدو أنهم أبطال بعد العدوان بأربعة أشهر تم إغراق المدمرة البحرية إيلات بطريد مصرى ، عندما اقتربت من السواحل المصرية فحطمت أجزاءها وتناثرت فى الماء وأبتلع البحر رجالها وجنودها. كانت فى الميناء الحربى الإسرائيلى إيلات فقط ركبت الضفادع البشرية المصرية طائرة من الهليكوبتر وكلهم ثقة فى النصر والفوز ، ونزلت الطائرة فى مكان محدد لها وسط أمواج البحر وأخذت كل مجموعة تعد العدة لنسف القطعة البحرية المخصصة لها وتعطى التعليمات وتضبط الساعات وعندما اقتربوا من الأهداف أعطيت إشارة البدء فدوى الانفجار وتم تدمير ناقلة الدبابات الإسرائيلية (بيت شفع) وسفينة النقل العسكرى (بيت يام)

الاستعداد للحرب والعبور العظيم

لجأت إسرائيل إلى إقامة خط عسكرى منيع ، خط من التحصينات الرهيبة يتشكل فى مجموعة كبيرة من النقاط القوية المنتشرة على امتداد الضفة الشرقية للقناة يطلق عليها اسم (خط باريف) وتم أنشأه لحماية القوات الإسرائيلية من نيران المدافع المصرية وهذا الخط أجمع عليه كافة الخبراء العسكريين فى العالم على أنه يتفوق فى مناعته وتحصيناته على أكثر الخطوط شهرة فى التاريخ العسكرى وقال المحللون الحربيين فى العالم أنه من المستحيل على الجندى المصرى والعسكرية المصرية أن يعبر هذا الخط المنيع ولكن كل هذا

كان لا بد أن ينهار أمام الجندي المصري الذي لا يعرف المستحيل ولا يقبل الذل والهوان والهزيمة. أخذ قائدة الجيش المصري يعملون على تقوية الجيش بكل الوسائل وقاموا باعداد الجبهة العسكرية للحرب وتدريب الجنود على عملية عبور قناة السويس وكانت قوات الدفاع الجوي تستعد لملاقاة طائرات العدو بالصواريخ وعمل قواعد لها وكانت هذه القواعد تنقل من مكان الى آخر تبعاً لخطة سرية غاية في الذكاء والتضليل وكان لهذه القواعد فضل كبير في تدمير طائرات العدو في ساعة العبور وساعة اللقاء ليكن العبور أو الموت على أرض الوطن.

المعركة والتحرير

حتى إذا كان يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣م) العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ) فانطلقت أكثر من مائتي وعشرين طائرة مصرية في الساعة الثانية بعد الظهر نحو عمق سيناء حيث حطمت المطارات والقواعد الجوية والصاروخية والحصون العسكرية للعدو ، وفي اللحظة نفسها أطلق أكثر من ألفي مدفع مصري نيرانه الكثيفة على خط باريف فبدأت تنهار حصونه ونجح سلاح المهندسين بعمل أول كوبري ثقيل في حوالي الساعة الثامنة وبعد ثماني ساعات قاموا بعمل ستين ممراً في الساتر الترابي على طول الجبهة ثم أخذت القوات المصرية في عبور قناة السويس على طول الموجهة واجتاحت تحصينات العدو ، وفي الوقت نفسه كان المهندسون العسكريون يفتحون فتحات واسعة في الساتر الترابي بقوة المياه ويقومون الكباري والمعدات فوق القناة لتعبير الدبابات والعربات المصفحة والمعدات الحربية والجنود والمشاة إلى أرض سيناء ،

وانتشرت الدبابات في قلب سيناء وفي كل مكان وكانت الروح المعنوية للجنود المصريين عالية للغاية وكان إذا قابل جندي من جنود المشاة دبابة من دبابات العدو يأبى الفرار وكان يندفع نحوها وتتجه هي نحوه لتسحقه وتمشي فوقه ، كان الجندي الشجاع صامداً حتى إذا ما اقتربت منه أخرج من جيبه قنبلة يدوية وفجرها في داخل الدبابة فإذا هي حطام بمن فيها وإذا هو شهيد بجوارها هذه الروح الفدائية العظيمة هي سر عبور هذا المانع المائي وسر تحطيم خط باريف الذي قال عنه أنه حصين ويستحيل اقتحامه ولقد حطمت مصر بتلك الهزيمة حطمت إسرائيل تحطيماً سياسياً وحربياً واقتصادياً وأضعفت الثقة الدولية بها وأصبح الحديث عن تفوقها الحربي وهماً وخيالاً ، ولقد نسيت إسرائيل أن قوة الأيمان الكامنة في نفس

المصرى أقوى من القنابل والمدافع والصواريخ لقد تضاءل ما قدمته إسرائيل من استحكامات قوية ، وما نظمته من طيران قوى وما جمعته من دبابات عصرية أمام قوة أيمان وحب الجندى المصرى لبلده وهذه هى طبيعة شعب مصر من قديم الزمان شعب أقوى من المحن وأصلب من الشدائد . شعب يرفض الذل والهوان والاستسلام وصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض)

عبرت ٢٢٠ طائرة مصرية الساعة ٢.٠٥ ظهرا يوم السادس من أكتوبر قناة السويس على ارتفاع منخفض لضرب الأهداف الإسرائيلية بسيناء وقد حققت هذه الضربة هدفها بنجاح وخسرت مصر ١١ طائرة فقط منها طائرة بقيادة عاطف السادات أخو الرئيس الراحل أنور السادات فى نفس الوقت قام أكثر من ٢٠٠٠ مدفع من مختلف الأعيان على طول الجبهة بقصف مواقع الجيش الاسرائيلى على الجبهة الشرقية لقناة السويس - سيناء - واستمر القصف ٥٣ دقيقة فى نفس الوقت ايضا قامت قوات الجيش الثانى المصرى بقيادة اللواء سعد الدين مأمون وقوات الجيش الثالث بقيادة اللواء عبد المنعم واصل بعبور القناة على دفعات متتالية على أنواع مختلفة من الزوارق المطاطية والخشبية

نجح سلاح المهندسين المصرى بعمل أول كوبرى ثقيل فى حوالى الساعة الثامنة مساء وبعد ٨ ساعات اى حوالى الساعة ١٠.٣٠ قاموا بعمل ٦٠ ممر بالساتر الترابى على طول الجبهة وإنشاء ٨ كبرى ثقيلة ، و٤ كبرى خفيفة ، وتشغيل ٣٠ معدية سقوط خط بارليف وتحرير مدينة القنطرة شرق ومعارك دامية بين الجيش المصرى والاسرائيلى على طول الجبهة شرق القناة - سيناء - خلال أيام ٦ ، ٧ ، ٨ أكتوبر

الجندى المجهول

بطولته كانت فى اليوم الثامن لحرب أكتوبر ١٩٧٣ أى فى يوم ١٣ أكتوبر وكانت وحدته الصغيرة قد عبرت خلف خطوط العدو وتمركزت فوق إحدى التبات فى جنوب سيناء ويبدو أن الإسرائيليين اكتشفوا الوحدة و أرسلوا لها بعض القوات مع إسقاط فصيلة من المظليين على سفح التبة واشتبك الطرفان فى قتال ضار وفكر سيد زكريا فى كسر طوق الهجوم الاسرائيلى فتسلل بهدوء يتسلق التبة

ويركها ويطلق نيرانه الكثيفة على مجموعة من المظليين ليقتلهم جميعا بمن فيهم قائدهم وكان الجندي الاسرائيلي سابقا في الناحية الأخرى فرصه وعندما التفت إليه سيد ليطلق عليه الرصاص كان الآخر قد عاجله بدفعة رشاش سريعة ليموت وزحف الجندي الاسرائيلي حتى وصل الى جثة سيد وأخذ متعلقاته ،بطاقته العسكرية ،خطاباً كان قد كتبه الى والده قبل قيامه بالمهمة أو ربما بعد عبوره سيناء لم يفكر في سرقة وأما أراد الاحتفاظ بها تذكارا على روح قتالية وشجاعة فائقة ربما لم يصادفها من قبل وانه هو الذى تمكن من قتل الأسد أو حسب قوله لصحيفة يدعيوت الإسرائيلية أنه فعلا أسد قاتل بشراسة وبسالة فصيلة كاملة بمفرده وحصد أرواح كل من كان فيها

نتائج حرب أكتوبر

من أهم نتائج الحرب استرداد السيادة الكاملة على قناة السويس ، واسترداد جزء من الأراضي في شبه جزيرة سيناء .
ومن النتائج الأخرى تحطم أسطورة أن جيش إسرائيل لا يقهر والتي كان يقول بها القادة العسكريون في إسرائيل ،
كما أن هذه الحرب مهدت الطريق لاتفاق كامب ديفيد بين مصر و إسرائيل الذي عقد بعد الحرب في سبتمبر ١٩٧٨م على إثر مبادرة السادات التاريخية في نوفمبر ١٩٧٧ م و زيارته للقدس .
وأدت الحرب أيضا إلى عودة الملاحة في قناة السويس في يونيو ١٩٧٥ م .
ومن أهم ما يمكن أن نقوله عن نتائج حرب أكتوبر أن هذه الحرب استعادت العزة والكرامة لهذا الشعب العربي المبارك
وعليه يمكننا القول إن الوضع لم يعد كما كان بل تم تغييره على الأرض لصالح الطرف العربي بالقوات المصرية أضحت تسيطر على قناة السويس بضيفتها (الشيئ الذي مكنها من فتحها للملاحة لاحقا عام ١٩٧٣ م

خاتمة

من يظن أن الكلام عن حرب السادس من أكتوبر قد أصبح مادة مستهلكة فهو خاطئ.. هذا لأن تلك الحرب كانت ولا زالت مكتظة بالعديد من الحفايا والأسرار التي يجهلها كافة شعوب العالم، وحتى الشعب الإسرائيلي ذاته.. وهذه الأسرار التي كلما أفرج عن جزء منها أو تسرب تؤكد قوة وعظمة المصريين وغرور وتوهم الإسرائيليين.

المراجع

كتاب (/ حرب أكتوبر والنصر العظيم) للدكتور / محمد إسماعيل
كتاب (/ أسرار الحرب والسلام) للكاتب / على محمد توفيق